كتاب قرأته

جامع الزهراء- فى كتاب " عمارة المساجد المعاصرة " (باللغة الانجليزية)

تأليف الدكتور/ إسماعيل سراج الدين
نائب رئيس البنك الدولى للتنمية المتواصلة

من أهم الكتب المعمارية التى صدرت فى نهاية عام ١٩٩٦، كتاب "عمارة المساجد المعاصرة" الذى يتناول تطورها خلال العقود الثلاثة الماضية. وقد عرف الدكتور إسماعيل سراج الدين بنشاطه الكثيف فى مجال العمارة الإسلامية وهو يقدم فى هذا الكتاب نظرته التاريخية والتوضيحية لتطور تصميم المسجد وصيغته البنائية وعناصره الأساسية وموقعه فى المدينة الإسلامية. كما يعرض للعديد من النماذج المختلفة للمساجد بأحجامها المختلفة من مسجد الدولة الكبير حتى المسجد المحلى والزاوية الصغيرة. والكتاب من الحجم الكبير، ١٧٦ صفحة، ينقسم تقسيماً جغرافياً إلى ستة أجزاء تشمل: السعودية، مصر، المغرب، تركيا، إيران والمجتمعات الإسلامية الجديدة فى الغرب. فهو يتحدث عن الجوانب التاريخية والإجتماعية والعمرانية فى كل منطقة. وهى الجوانب التى أثرت فى تصميم المسجد المعاصر. و يتعرض الكتاب بالشرح لأهم المساجد فى العالم، ممثلاً ذلك بالشرح والنقد والصور والرسومات. وهو يعتبر أحدث مرجع فى العمارة الإسلامية.

وقد أفرد الكتاب ثلاث صفحات كاملة من صفحاته لجامع الزهراء، بأرض جامعة الأزهر أمام قاعة المؤتمرات بمدينة نصر. وقد خص الكتاب المسجد بالصور والشرح والاستحسان، كأول تجربة فى العالم عن عمارة المسجد الذى يمكن أن تتحول بعض أجزائه فى أيام الأسبوع غير يوم الجمعة إلى قاعات للدرس والتحصيل. ويتطرق الكتاب إلى عمارة هذا المسجد التى تتميز إلى جانب الأصالة المعاصرة بصبغة تعكس الحضارات الإسلامية المختلفة بأسلوب معاصر. ونظراً للأهمية المعمارية لهذا المسجد فقد خصه المؤلف بصورة منه على الغلاف الخارجى للكتاب.
و مما يؤسف له أن هذا المسجد قد تحول ليصبح مرتعاً لسوء الإستعمال والتخريب والقذارة والمهانة، بعد أن إحتلته كلية الدعوة الاسلامية بجامعة الأزهر، بكل مكاتبها القديمة ومخازنها العتيقة. الأمر الذى أساء إستعماله إلى حد أفقده كل ما جاء عنه فى هذا الكتاب من إعجاب وتقدير. وأساء بذلك إلى صورة الإسلام والمسلمين فى تعاملهم مع بيوت الله، مع أنه فى رحاب جامعة الأزهر وكلية الدعوة الإسلامية. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

د. عبد الباقى إبراهيم